King Saud University

اي ان كنتم تقرون بشرايط الايمان **قوله** هو الذي ينزل على عبده تقدمت كونه ينزل تخفيفا وتشديدا في البقرة وزيد بن علي انزل ماضيا وقوله ايات بينات يعني القران وقيل المعجزات اي لزمكم الايمان بمحمد لما معه من المعجزات والقران اكبرها واعظمها ليخرجكم اي بالقران وقيل بالرسول وقيل بالدعوة من الظلمات وهو الاشراك والكفر الى النور وهو الايمان وان الله بكم لرؤوف رحيم فان قيل اليس يدل ظاهره على ان الله يخرج من الظلمات الى النور فيجب ان يكون الايمان من فعله قلنا اذا كان الايمان يخلقه لا يبقى لقوله انزل على عبده ليخرجكم معنى لان ما يخلقه لا يتغير بل المراد انه تلطف بهم قال ابن الخطيب وهذا على حسنه معارض بالعلم ان ايمانهم لا يوجد فقد كلفهم بما لا يوجد فكيف يعقل مع هذا انه اراد منهم الخير والاحسان وحمل بعضهم قوله وان الله بكم لرؤوف رحيم على بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ولا وجه لهذا التخصيص **قوله** وما لكم الا تنفقوا الكلام فيه كالكلام في قوله وما لنا الا نقاتل فالاصل ان لا تنفقوا فلما حذف حرف الجر جرى الخلاف المشهور وابو الحسن يرى زيادتها كما تقدم تقريره في البقرة **قوله** ولله ميراث جملة حالية من فاعل الاستقرار ومفعوله اي واي شي يمنعكم من الانفاق في سبيل الله والحال ان ميراث السموات والارض له فهذه حالة تنافي بخلكم الانفاق في سبيل الله **فصل** لما امر اولا بالايمان وبالانفاق ثم اكده في الاية المتقدمة بايجاب الايمان اتبعه في هذه الاية بتاكيد ايجاب الانفاق والمعنى ستموتون فتورثون فهلا قدمتموه في الانفاق في طاعة الله وتحقيقه ان المال لابد ان يخرج من اليد اما بالموت واما بالانفاق في سبيل الله فان خرج بالموت كان اثره اللعن والمقت والعقاب وان خرج بالانفاق في سبيل الله كان اثره المدح والثواب واذا كان لابد من خروجه من اليد فكل عاقل يعلم ان خروجه عن اليد بما يستعقب المدح والثواب اولى منه بما يستعقب اللعن والعقاب ثم لما بين تعالى ان الانفاق في سبيل الله فضيلة بين ان المسابقة في الانفاق تمام الفضيلة فقال لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل **قوله** لا يستوي منكم من انفق في فاعل يستوي وجهان اظهرهما انه من انفق وعلى هذا فلابد من حذف معطوف يتم به الكلام فقدره الزمخشري لا يستوي منكم من انفق قبل فتح مكة وقوة الاسلام ومن انفق من بعد الفتح فحذف لوضوح الدلالة وقدره ابو البقا ومن لم ينفق مال ودل على المحذوف قوله من الذين من قبل الفتح والاول احسن لان السياق انما جي بالاية ليفرق بين المتقدمين في زمانين والثاني ان فاعله ضمير يعود على الانفاق اي لا يستوي جنس الانفاق اذ منه ما وقع قبل الفتح ومنه ما وقع بعده فهذان النوعان متفاوتان وعلى هذا فيكون من مبتدا واوليك مبتدا ثان واعظم خبره والجملة خبر من وهذا ينبغي ان لا يجوز البتة وكان هذا المعرب غفل عن قوله منكم فلولا اعرب هذا القايل منكم خبرا مقدما ومن مبتدا مؤخرا والتقدير منكم من انفق من قبل الفتح ومنكم من لم ينفق قبله ولم يقاتل وحذف هذا لدلالة الكلام عليه لكان سديدا ولكنه سهى عن لفظة منكم **فصل** اكثر المفسرين على ان المراد بالفتح فتح مكة وقال الشعبي والزهري فتح الحديبية قال قتادة كان قتالان احدهما افضل من الاخر ونفقتان احدهما افضل من الاخرى لان القتال والنفقة قبل فتح مكة افضل من القتال والنفقة بعد ذلك وانما كانت النفقة قبل الفتح اعظم لان حاجة الناس كانت اكثر لضعف الاسلام وفعل ذلك كان على المنفقين حينئذ اشق والاجر على قدر النصب قال مالك ينبغي ان يقدم اهل الفضل والعزم لقوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل قال الكلبي

نزلت

نزلت في ابي بكر وفيها دليل واضح على تفضيل ابي بكر وتقديمه لانه اول من اسلم واول من انفق في سبيل الله وقال عبد الله بن مسعود اول من اظهر الاسلام بسيفه النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعن ابن عمر قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو بكر وعليه عباة قد خللها في صدره بخلال فنزل جبريل فقال يا نبي الله مالي ارى ابا بكر عليه عباة قد خللها في صدره بخلال فقال انفق ماله علي قبل الفتح قال فان الله تعالى يقول لك اقرا على ابي بكر السلام وقل له اراض انت في فقرك ام ساخط فقال ابو بكر اني على ربي لراض قال فان الله يقول لك قد رضيت عنك كما انت راض فبكى ابو بكر فقال جبريل والذي بعثك يا محمد بالحق لقد تخللت حملة العرش بالعبي منذ تخلل صاحبك هذا بالعباة ولهذا قدمه الصحابة على انفسهم واقروا له بالتقديم والسبق وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه سبق النبي صلى الله عليه وسلم وثنى ابو بكر وثلث عمر فلا اوتى برجل فضلني على ابي بكر الا جلدته حد المفتري ثمانين جلدة وطرح الشهادة

فصل التقدم والتاخر قد يكون في احكام الدنيا فاما في احكام الدين فقالت عايشة رضي الله عنها امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ننزل الناس منازلهم واعظم المنازل مرتبة الصلوة وقد قال صلى الله عليه وسلم في مرضه مروا ابا بكر فليصل بالناس وقال يوم القوم اقراهم لكتاب الله وقال وليؤمكما اكبركما وفهم منه العلماء انه اراد كبر المنزلة كما قال عليه الصلوة والسلام الولا للكبر ولم يعن كبر السن قال مالك وغيره ان للسن حقا وراعاه الشافعي وابو حنيفة وهو احق بالمراعاة واما احكام الدنيا فهي مرتبة على احكام الدين فمن قدم في الدين قدم في الدنيا وفي الحديث ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه وفي الحديث ايضا ما اكرم شاب شيخا لسنه الا قيض الله له عند كبر سنه من يكرمه **قوله** وكلا وعد الله الحسنى قراة العامة بالنصب على انه مفعول مقدم وهي مرسومة في مصاحفهم وكلا بالف وابن عامر برفعه وفيه وجهان اظهرهما انه ارتفع على الابتدا والجملة بعده خبره والعايد محذوف اي وعده الله ومثله

قد اصبحت ام الخيار تدعي ... علي ذنبا كله لم اصنع

برفع كله اي لم اصنعه والبصريون لا يجيزون هذا الا في شعر كقوله

وخالد يحمد ساداتنا ... بالحق لا يحمد بالباطل

ونقل ابن مالك الاجماع من البصريين والكوفيين على جوازه ان كان المبتدا كلا وما اشبهها في الافتقار والعموم قال شهاب الدين وهذا لم اره لغيره وقد تقدم نحو من ذلك في سورة المايدة عند قوله تعالى افحكم الجاهلية يبغون ولم يره وقوله كله لم اصنع بالرفع مع امكان ان ينصبه فيقول كله لم اصنع مفعولا مقدما قال اهل البيان لانه قصد عموم السلب لا سلب العموم فان الاول ابلغ وجعلوا من ذلك قوله عليه الصلوة والسلام كل ذلك لم يكن ولو قال لم يكن كل ذلك لكان سلبا للعموم والمقصود عموم السلب قال الشيخ عبد القاهر المعنى ان يتغاير بالرفع والنصب فمع الرفع يفيد انه لم يفعل شيا من الاشيا ومع النصب يفيد انه لم يفعل المجموع ولا يلزم انه لم يفعل البعض بل ان قلنا بدليل الخطاب دل على انه فعل البعض والثاني يكون كل خبر مبتدا محذوف ووعد الله الحسنى صفة لما قبله والعايد محذوف اي واوليك كل وعد الله الحسنى فان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)